

الفلاح في طريق الصلاح 3-

انتقدني احد القراء جزاه الله خيراً في الأسبوع الماضي قائلاً : لماذا تطيل الحديث عن الحشاشين والإسماعيلية وغيرها وتنقب كتب التأريخ ؟ ! ولم يمض سوى أيام ويأتيه الجواب من الفضائيات ووكالات الأنباء وهم يصورون مذبحة يكتبها التأريخ بمداد من دم ؛ حيث قتل الأطهار في القلعة ورميت أجسادهم ومزقت جثثهم بنذالة وخسة لا تصدر إلا من على أحفاد ميمون القداح والحسن بن الصباح والحشاشين الحاقدين على أحفاد أبي بكر وعمر وأبي هريرة وخالد بن الوليد ، قلت إنه التأريخ ياسيدي المعترض حرباً على الأمة ووحدتها وعقيدتها .

يقول شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمها لله في المجلد 35 من الفتاوى ص 149 : (إن هؤلاء _ يقصد الإسماعيلية وسائر أصناف القرامطة الباطنية _ أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثيرمن المشركين وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم) ، ثم ذكر رحمه الله عقيدتهم ثم قال : (إذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين) ثم استطرد قائلاً (ومن المعلوم عندنا السواحل الشامية ؛ إنما استولى عليها النصارى من جهتهم !! وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين مع النصارى على المسلمين .. إلخ) ا.هـ .

هؤلاء هم ياسادتي القراء الذين خرج عليهم عماد الدين زنكي وابنه نورالدين الشهير وتلميذه صلاح الدين رحمهم الله فبدأوا بهم وطهروا الأرض منهم ، ولقد انزرع هؤلاء يوم حدثت مسلسلة الخاب عند الأمة والتي تبدأ بظلم الحكام آنذاك وانغماسهم في الملذات وتركهم الجهاد وتسليط قادة جيوشهم ضد الشعوب والذين يثرون من أموال الأمة !! ويُسكتون علماء الحق والصدق والصدع !! فيبقى حثالة من حاملي علم يرتزقون بعلمهم ويهينونه ويقتتل السلاطين مع اخوانهم وأبنائهم على هذا الملك !! ولذلك يخونون ملتهم ويستنجدون بأعدائهم من النصارى ويستعينون باليهود ويستوزرونهم ، كما حدث من أحد حكام ذلك الزمان وقد عاتبه أحدالعلماء على استوزاره يهودياً فرد عليه : إن هذا ساقط النسب ولا مطمع له في ملكي ولا يتبعه أحد في الخروج علي ولو وليت غيره من أهل الفضل والمكانة لطمع في ولوجد له اتباعاً يقومون معه !! ولما سحقت شعوب الأمة أهملت الزراعة وترك النيل في مصر ولم تفتح منه الآقنية ولا الترع ولم يسق به الأرض ، وكذا كان الوضع في دجلة والفرات فلذلك كان يكثر فيضان هذه الأنهار وخاصة النيل ويحدث من ذلك هلاكٌ لبقايا الزرع وموات للضرع وتقل تبعاً لذلك الصناعات القائمة ، في الغالب على الزراعة ومنتوجاتها ، ومع ومع هذا الجوع والفقر تكثير السرقات ويكثر النهب والقتل !! ، وعند حدوث أي فتنة أو قتال أو اضطراب في الأمن يفتك الجند واللصوص بهذه الشعوب المسكينة البائسة لأنهم يريدون الوصول إلى الكنوز الهائلة عند الأقطاعيين في ذلكم الزمان ! وإليكم أيها القراء الكرام بعد هذا الموجز السريع نزراً يسيراً يصدق هذا الموجز ؛ فلقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عمّا وُجد في قصور العاضد الإسماعيلي الفاطمي فقال : (من الحواصل والأمتعة والملابس والمفارش شيء باهر ، ومن ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر !! عدا الزمرد والياقوت ، واستمر بقاء محتويات الصر نحواً من عشر سنين !! وأرسل السلطان صلاح الدين هداية نفيسة لخليفة بغداد ، والملك نور الدين محمود (الذي كان يعيش في خيمة !!) ثم قال ابن كثير عن صلاح الدين رحمهم الله جميعاً : (ولم يدخر منها شيئاً لنفسه !!) ولقد ذكر ابن خلكان ثروة الوزير الفاطمي البدر الجمالي التي خلفها عجائب منها : (ستمائة ألف ألف دينا عيناً ، ومائتنان وخمسون اردباً دراهم ، وخمسة وسبعون ألف ثوب أطلسي ، وثلاثون راحلة أحقاق ذهب عراقي ، ووردة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار) . والأردب هو كيل أو حمل مستخدم في زمانه .

بيان آل مختار
السيرة الذاتية
المكتبة
المقالات
قالوا عنه
التدريب والتعليم
الشجرة العائلية
آراء وتعليقات
سجل الزوار

القائمة البريدية
الاسم:
البريد:
أشترك إلغاء الإشتراك

قائمة الجولات
الجوال:
أشترك

ولمـا قتـل ابنه الأفضـل بن بـدر الجمـالي نقـل من ثرواته عجائب للخلافة العباسـية ؛ ولعلـك تقول إن هـذا الباطل عنـد حكام الإسـماعيلية العبيـديين ولكن وللأسـف فالإجابـة تصرعك صـرعاً مراً مؤلمـاً فـإن حكـام أهل السـنة لم يكونوا بعيـدين عن ذلـك !! فهـذا أبو نصـر أحمـد بن مروان الكردي والي بلاد بكر والـذي ملك أكثر من نصف قرن !! كان عنـده 500 أمة يتسـرى بهن ! سوى من يخدمهن !وله 500 خادم وكان عنده من المغنيات شـيء كثير ! كل واحدة تشتري بخمسـة آلاف دينـار ذهبي ، وكان قيمـة المعازف آلات اللهو مائتي ألف دينار !! ولقـد كان السـلجوقي ملكشاه من الملوك الجيـدين في سـيرته مع الصـليبين والرعيـة ومع ذلـك فلمـا تزوجت ابنته جهزهـا على مائـة وثلاثين جملاً تحمل الـديباج ، وتحمل أواني الذهب والفضة المحرم الأكل فيها !! ومع الجهاز أربع وسبعون بغلة مكسوة بالديباج الملكي ! وأجراسـها وقلائدها من الذهب والفضة ومع ذلك كله اثنا عشـر صندوقاً مملوءة فضة وجواهر وحلي !!

يا سادتي القراء غيض من فيض ؛ ولقد كان القوّاد الوزراء يقلدون ملوكهم في ذلك على طريقة (اسمك لي واقطع لك) !! .

والسؤال : مـاهو واقع العلمـاء والأدباء ؟ كانوا جوعى فلقـد غادر الفقيه القاضي عبدالوهاب الثعلبي المالكي بغداد من الجوع بعد أن كانت عاصمة الـدنيا وفيهـا مليونـان من البشـر فيهم العلمـاء والأطبـاء والفلكيون والأدبـاء وآل البيت ولما غادرها قال لأهل بغـداد : لو وجدت رغيفين بين ظهرانيكم ما غادرت !! وكذلك فعل الأديب أبو علي القالي ؛ ومع هذا كله انتشر الجوع واضطرب الأمن ، ولقد حدثت مجاعات متكررة خاصةفي مصر كما حدث ذلك عام 428 و عام 484 وعام 489 هـ حتى إن الأغنياء كانوا يبحثون عن حبـة الفاكهـة فيشترون الرمانة أو السـفرجل بدينار بينما يموت عامة الشـعب جوعاً بل إن بعضـهم أكل بعضها حتى أن الوزير بمصـر نزل على دابته في السوق فغفل غلامه عنها بسـبب جوعه فجاء الفقراء فأكلوهـا بعــد ذبحهـا فصــلبهم ذلـك الـوزير فجـاء النـاس فـأكلوا هؤلاـء المصـلوبين وتركوهم عظاماً مكشوفـة معلقـة !! وأكل بعض النسوة في الأسواق المصـرية من الجوع ، وكانوا لا يـدفنون الميت نهاراً لئلا يراه أحد فينبشه ويأكله !! سـادتي القراء إن كنتم ممن يأكـل " باسـكن روبنزر " و " تشـيزكيك " أو " يـدخن المعسل " فاعلموا أن هناك المئات بل الألوف من المسلمين ممن لايجد الرغيف أو الكسـاء أو الغطـاء !! أخيراً سـيدي القـارئ أعــد قراءة المقـال وكمـا وجـدت علامات التعجب (!!!) فردد معي : (ما أشبه الليلة بالبارحة) .

التعليقات